الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

كلية الآداب و اللغات- قسم الدراسات الأدبية-

الشعر الشعبي في منطقة وادي سوف

(دراسة أنثروبولوجية)

علي عناد أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر أدب عربي تخصص دراسات أدبية(أدب شعبي)

- من إعداد الطلبة:
- صالحي يوسف.
- نعاس ميلود.

- تحت إشراف الأستاذ:

– الدكتور العيد مسعود حنكة.

السنة الجامعية: 1441-1442 هـ/2019-2020 م

الإهداء

نهدي هذا العمل إلى والدينا الكرام أطال الله في أعمارهم.

إلى الأستاذ المؤطر الدكتور العيد مسعود حنكة.

إلى كل الأسرة الجامعية لجامعة حمة لخضر– الوادي–.

إلى أساتذة قسم الأدب العربي.

إلى كل طلاب الدفعة.

شكر و عرفان

بفضل الله و عونه تم هذا العمل المتواضع فالحمد و الشكر لله الذي وفقنا إلى هذا.

الشكر موصول إلى أستاذنا المؤطر الدكتور (العيد مسعود حنكة) الذي وجهنا في هذا العمل.

شكرا لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد في أنجاز هذا العمل المتواضع

مقدمة

مقدمة:

يعتبر الشعر فن جميل يخاطب قارئه و يترك فيه أثر جميل وروح جميلة، فهو يوصل أحاسيس، آمال و أحلام الشاعر التي يشاطره فيه الكثير من قارئي شعره.

فكان الشعر هذا ذلك الكلام الجميل المقفى و المرتب و المنتقى لإيصال أفكار و آراء و لكل لسان و لغة شعرها الخاص فهناك الشعر العربي الفصيح الموزون و المقفى الذي يخاطب فئة معينة و تفهمه و تدركه فهي فئة مثقفة وواعية.

ولان الشعر لم يقتصر على فئة معينة و لا على أفراد معينين و لأنه نابع من الإحساس و الروح فوجد شعراء آخرين نوع آخر من الشعر الذي يفهمه العام و الخاص ، ظهر الشعر الشعبي الذي يصدر من أحد أفراد المجتمع يتكلم لهجتهم يعبر عن آمالهم و أحلامهم، و لما له من قيمة كبيرة أصبح الشعر الشعبي جزء لا يتجزأ من هوية الشعوب ففي الجزائر للشعر الشعبي له حضارية و ثقافية كبيرة و لأن الجزائر واسعة وكبيرة و متعددة الألوان و التقاليد وحتى اللهجات فحظيت كل منطقة شعرها الخاص و كل ولاية شعارائها الذين كتبوا عنها وولاية وادي سوف عرفت هذا اللون من الشعر فقد أنجبت الكثير من الشعراء الذي خلفوا دواوين و قصائد بلهجة سوفية رسمت أحلام و طموحات أبناء المنطقة فقد كان علي عناد أحد أبناء سوف الذي اشتهر بشعره وقصائده الشعبية فكتب بالسوفية على سوف فرسم بقصائده بيئة سوفية وبين عادات و تقاليد اجتماعية و قيم ثقافية فكان يوصل من خلال شعره حياة سوفية خالصة بيئة و اجتماعيا و ثقافيا و دينيا.

ولأنه شاعر كبير كبر ولايته و تعدد ألوانها فكان شاعرا يستحق الدراسة و لأنه خلف أكثر من 300 قصيدة كان أولى بنا أن ندرجه للأجيال دراسة و تحليلا لأسلوبه الذي وصف به حياة سوفية خالصة فكان مصدر دراسة أنثروبولوجية دسمة.

و لأن الشاعر كتب الكثير من القصائد التي وصف فيها الحياة و الناس و البيئة السوفية، ارتأينا أن ندرسه دراسة أنثروبولوجية.

لدراسة أسلوبه و تبيين الأنثروبولوجيا الموجودة بين كلماته وجب وضع خطة مناسبة لذلك يتماشى و نوع التساؤلات والموضوعات التي طارحناها فتشكلت لنا الحطة الآتية:

فقسمنا الدراسة إلى فصلين فصل أول ضم دراسة نظرية لعلم الأنثروبولوجيا ، تعريفا و تاريخ الأنثروبولوجيا عبر التاريخ و ضم الفصل مبحثين الأول ضم مطلب أول تطرقنا فيه للأنثروبولوجيا تعريفها و طبيعتها و أهدافها و نشأتها و تاريخها ، أما المطلب الثاني فتطرقنا فيه للأنثروبولوجيا في العصر القديم ، وفي المطلب الثالث تعرضنا للأنثروبولوجيا في العصور الوسطى في أوربا و عند العرب، أما المبحث الثاني ضم مطلبين تعريف الشعر الشعبي و مفاهيم و مصطلحات و نشأة الشعر الشعبي.

أما الفصل الثاني الذي ضم الدراسة الأنثروبولوجية لبعض القصائد لعلي عناد فقسمناه إلى مبحثين الأول ضم تعريفا بالشاعر علي عناد مولده و نشأته و مشواره المعرفي و آثاره أما المبحث الثاني فقمنا بتطبيق دراسة أنثروبولوجية لبعض القصائد لعلي عناد.

وانتهجنا النهج التحليلي الوصفي و الدراسة الأنثروبولوجية و لقد استعملنا عدة مراجع للدراسة أهمها " من روائع الشاعر الشعبي علي عناد" لبن علي محمد الصالح، و كتاب " مدخل إلى علم الإنسان " الأنثروبولوجيا– دراسة– للدكتور عيسى الشماس.

و أثناء قيامنا بهذه الدراسة قد واجهتنا عدة مصاعب ككل دراسة بحثية علمية أهمها صعوبة في جمع مصادر و مراجع تخدم الدراسة و كذلك معلومات على الشاعر إذا كان الكتاب الوحيد الذي تناوله الذي سبقنا ذكره و كذلك واجهنا صعوبة في تطبيق الدراسة و المنهج الأنثروبولوجي على قصيدة الشاعر.

و الحمد لله لتوفيقه لنا لإتمام هذه الدراسة متوجهين كذلك بالشكر للدكتور المؤطر للعمل لمساعدتنا على تقديم هذا العمل بهذا الوجه بتوجيهاته و تقييماته.

الفصل الأول:

مقدمة

المبحث الأول: الأنثروبولوجيا

المطلب الأول: تعريف الأنثروبولوجيا.

المطلب الثاني: الأنثروبولوجيا في العصر القديم.

المطلب الثالث : الأنثروبولوجيا في العصور الوسطى.

المبحث الثاني:تعريف الشعر الشعبي.

المطلب الأول:تعريف الشعر.

المطلب الثاني: مفاهيم و مصطلحات.

الشعر الشعبي في منطقة وادي سوف(دراسة أنثروبولوجية)

مقدمة:

الشعر فن جميل يكلم النفس و يترك فيها أثر عميق، أثر جميل فيخاطب الشاعر الروح الشعبية موصلا لها أحاسيسه و أحلامه.

فالقصيدة نسيج من الأفكار و الأحاسيس التي تغمر الشاعر فيعبر عنها بكتاباته فالشاعر بذلك فردا من مجتمعه ، يستنبط منه و يخاطبه، فوجد بذلك الشعر الشعبي الذي هو صادر من أحد أفراد المجتمع و مخاطبا له، يحمل أفكاره و يجسد بلغته الشعبية، فهو بذلك جزء عميق من هويتنا الثقافية و ذاكرتنا الحضارية ، و يحوي الكثير من الدلالات و التجارب الإنسانية المعبر عنها شعرا و يتوفر على معارف و ثقافة كبيرة فهو بذلك يحمل تصورات حول العلاقات الاجتماعية و ثقافة الشاعر و محيطه، كما أنه لون شعري يحمل الكثير من الجماليات التي جعلته لا يندثر و يستمر و يدون لينقل بين الأجيال فهو شكل من أشكال التعبير الأدبي فالشاعر يوصل أمال و آلام شعبه فهو مرآة عاكسة لواقعهم.

و في منطقة وادي سوف و كغيرها من مناطق الجزائر فقد أنجبت الكثير من الشعراء الشعبيين الذين نقلوا أفكارهم و أفكار مجتمعهم و حياتهم الاجتماعية.

المطلب الأول تعريف الأنثروبولوجيا:

تعددت الدراسات و الاتجاهات التي تناولت الأنثروبولوجيا في الآونة الأخيرة، بوضعها علما حديث العهد، على الرغم من مرور ما يقارب القرن و ربع القرن على نشأة هذا العلم و بما أن الأنثروبولوجيا تهتم بدراسة الإنسان، فشأنها شأن العلوم الإنسانية الأخرى، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع الإنسان الذي توجد فيه، حيث تعكس بنيته الأساسية و القيم السائدة فيه، و تخدم بالتالي مصالحه في التحسين و التطور[1]

مفهوم الأنثروبولوجيا:

إن لفظة أنثروبولوجيا Anthropologie هي كلمة انجليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين أنثروبوس Anthropos و معناه "الإنسان" و لوجوس Locos و معناه "علم" و بذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ "علم الإنسان" أي العلم الذي يدرس الإنسان[2]

و لذلك تعرف الأنثروبولوجيا، بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي يعيش في مجتمع تسوده نظم و انساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة... ويقوم بأعمال متعددة، ويسلك سلوكا محددا، فهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية، و الحياة الحديثة المعاصرة، و يحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل و لذا يعتبر علم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجيا) علما متطورا، يدرس الإنسان و أعماله[3]

و تعرف الأنثروبولوجيا أيضا، بأنها علم "الأناسة" العلم الذي يدرس الإنسان كمخلوق، ينتمي إلى العالم الحيواني من جهة و من جهة أخرى أنه الوحيد من الأنواع الحيوانية كلها الذي يصنع الثقافة و يبدعها، و المخلوق الذي يتميز عنها جميعا[4]

كما تعرف الأنثروبولوجيا بصورة مختصرة و شاملة بأنها علم دراسة الإنسان طبيعيا و اجتماعيا و حضاريا[1]

---

(1) الدكتور عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)–دراسة–، اتحاد كتاب العرب، دمشق،دط،2004،ص7.

(2) Nicholson ,Anthropology and Eduction,London, 1968,p01.

(3) أحمد، أبو هلال، مقدمة في الأنثروبولوجيا التربوية، المطابع التعاونية، الأردن، عمان، 1974، ص09.

(4) علي الجباوي، الأنتروبولوجيا–علم الأناسة–، جامعة دمشق،1997،ص09.

أي أن الأنثروبولوجيا لا تدرس الإنسان ككائن وحيد بذاته، أو منعزل على أبناء جنسه، إنما تدرسه بوصفه كائنا اجتماعيا بطبعه، يحيا في مجتمع معين له ميزاته الخاصة في مكان و زمان معين.

فالأنثروبولوجيا بوصفها دراسة للإنسان في أبعاده المختلفة، البيوفيزيائية و الاجتماعية و الثقافية، فهي علم شامل يجمع بين ميادين و مجالات متباينة و مختلفة بعضها عن بعض، اختلاف علم التشريح عن تاريخ تطور الجنس البشري و الجماعات العرقية، و عن دراسة النظم الاجتماعية من سياسة اقتصادية و قرابية و دينية و قانونية، و ما إليها..

و كذلك الإبداع الإنساني في مجالات الثقافة المتنوعة التي تشمل التراث الفكري و أنماط القيم و أنساق الفكر و الإبداع الأدبي و الفني، بل و العادات و التقاليد و مظاهر السلوك في المجتمعات الإنسانية المختلفة، وان كانت لا تزال تعطي عناية خاصة للمجتمعات التقليدية[2]

و هذا يتوافق مع تعريف "تايلور" الذي يرى أن الأنتروبولوجيا " هي الدراسة البيوثقافية المقارنة للإنسان" إذ تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية المورثة للإنسان، و ما يتلقاه من تعليم و تنشاه اجتماعية، و بهذا المعنى تناول الأنثروبولوجيا موضوعات مختلفة من العلوم و التخصصات التي تتعلق بالإنسان.

طبيعة الأنثروبولوجيا:

إن الشعوب الناطقة بالانجليزية جميعا، تطلق على علم الأنتروبولوجيا "علم الأناسة و أعماله" بينما يطلق المصطلح ذاته في البلدان الأوروبية الغير ناطقة بالانجليزية، على "دراسة الخصائص الجسمية للإنسان" و يصل هذا الاختلاف إلى طبيعة علم الأنثروبولوجيا، فبينما يعني في أوربا، الأنثروبولوجية الفيزيقية، و ينظر إلى علمي الآثار و اللغويات كفرعين منفصلين، فان الأمريكيين يستخدمون مصطلح ' الأنثروبولوجيا أو الأنثروغرافيا' لوصف 'الأثنوجرافيا الثقافية' و التي يطلق عليها البريطانيون 'الأنثروبولوجيا الاجتماعية' ففي انجلترا مثلا ، يطلق مصطلح الأنثروبولوجيا على دراسة الشعوب و كياناتها الاجتماعية، مع ميل خاص للتأكيد على دراسة الثقافات البشرية

(1)سليم شاكر، قاموس الأنتروبولوجيا، جامعة الكويت، 1981، ص 56.

(2) أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع، ج1، الهيئة المصرية العامة للكاتب، القاهرة، 1980، ص07.

البدائية و المعاصرة، في حين علماء فرنسا يعنون بهذا المصطلح ، دراسة الإنسان من الناحية الطبيعية أي "العضوية"[1]

فعلم الأنثروبولوجيا يركز اهتمامه على كائن واحد ، هو الإنسان، و يحاول فهم الظاهرات المختلفة التي تؤثر فيه .. في حين تركز العلوم الأخرى اهتماما على أنواع محددة من الظاهرات التي وجدت في الطبيعة، و كان علم الأنثروبولوجيا و مازال يحاول فهم كل ما يمكن فهمه او معرفته عن طبيعة هذا المخلوق الغريب الذي يسير على قدمين، و كذلك فهم سلوكه الذي يفوق طبيعته الجسمية غرابة.

و مع أن علماء الأنثروبولوجيا، استطاعوا استخدام بعض الأساليب التي طورتها العلوم الاجتماعية، فإنهم قلما اضطروا إلى انتظار تطور مثل هذه الأساليب ... والواقع أن إسهامهم في تطور العلوم الاجتماعية، لا يقل شأن عن إسهام هذه العلوم في تطور الأنثروبولوجيا ، و لذلك ينقسم علم الأنثروبولوجيا إلى قسمين أساسيين كبيرين : يبحث الأول في الإنسان، ويعرف بالأنثروبولوجيا الطبيعية، في حين الثاني يبحث في أعمال الإنسان، ويعرف بالأنثروبولوجيا الثقافية الحضارية[2]

و استنادا إلى هذه المنطلقات، فقد حددت الباحثة الأمريكية "مارغريت ميد" طبيعة علم الأنثروبولوجيا و أبعاده، بقولها" إننا نصنف الخصائص الإنسانية للجنس البشري (البيولوجية و الثقافية) كأنساق مترابطة و متغيرة، وذلك عن طريق نماذج و مقاييس و مناهج متطورة، كما نهتم أيضا بوصف النظم الاجتماعية و التكنولوجية و تحليلها، إضافة إلى البحث في الإدراك العقلي للإنسان و ابتكاراته و معتقداته ووسائل اتصالاته، و بصفة عامة، نسعى – نحن الأنثروبولوجيين –لتفسير نتائج دراساتنا و الربط بينها في إطار نظريات التطور، أو ضمن مفهوم الوحدة النفسية المشتركة بين البشر[3]

(1) كلايد كلاكهون، الإنسان في المرآة، ترجمة شاكر سليم،بغداد،1964،ص209.

(2) دالف لينتون، دراسة الإنسان، ترجمة عبد الملك النشف، المكتبة العصرية،بيروت،1964،ص16/15.

(3) Margare tMead,Changing styles of Anthropological, Annual Rreview of Anthropology Palo Alto,1973,p280.

و تأسيسا على ما تقدم، فان الأنثروبولوجيا هي العلم الذي يدرس الإنسان، و يدرس أجه الشبه و أوجه الاختلاف بينه و بين الكائنات الحية الأخرى من جهة، و أوجه الشبه و الاختلاف بين الإنسان و أخيه الإنسان من جهة أخرى.و في الوقت نفسه يدرس السلوك الإنساني ضمن الإطار الثقافي و الاجتماعي بوجه عام فلا تهتم بالإنسان الذي يعيش في جماعات و أجناس، و تدرس الناس في أحداثهم و أفعالهم الحياتية[1]

أهداف الأنثروبولوجيا:

استنادا إلى مفهوم الأنثروبولوجيا و طبيعتها فان دراستها تحقق مجموعة من الأهداف، يمكن حصرها في الأمور التالية:

1 - وصف مظاهر الحياة البشرية و الحضارية وصفا دقيقان و ذلك عن طريق معايشة الباحث المجموعة أو الجماعة المدروسة، و تسجيل كل مل يقوم به أفرادها من سلوكيات في تعاملهم، في الحياة اليومية.

2 - تصنيف الحياة البشرية و الحضارية بعد دراستها دراسة واقعية، وذلك للوصول إلى أنماط إنسانية عامة، في سياق الترتيب التطوري الحضاري العام للإنسان (بدائي، زراعي، صناعي، معرفي، تكنولوجي).

3 - تحديد أصول التغيير الذي يحدث للإنسان، و أسباب هذا التغيير و علمياته بدقة علمية ...و ذلك بالرجوع إلى التراث الإنساني و ربطه بالحاضر من خلال المقارنة،و إيجاد عناصر المختلفة.

4 - استنتاج المؤشرات و التوقعات لاتجاه التغيير المحتمل، في الظواهر الإنسانية الحضارية التي تتم دراستها، و بالتصور بالتالي لإمكانية التنبؤ بمستقبل الجماعة البشرية التي أجريت عليها الدراسة[2]

و يبدو أن التباين العرقي بين بني البشر، هو الخاصة البيولوجية التي تستأثر باهتمام العالم الحديث، أكثر من سائر الخواص البيولوجية الأخرى عند الإنسان، ويبذل المصنفون العرقيون محاولات ذاتية للتوصل إلى تصنيف عرقي مثالي، فكان من نتائج انشغال علماء الأنثروبولوجيا الجسمية بمشكلة العرق، أن اكتسب مفهوم النوع (العرق)

(1) د عراز الطاهر، محاضرات في مقياس أنثروبولوجيا اجتماعية و ثقافية السنة الثالثة علم اجتماع، جامعة محمد الصديق ، جيجل، 2018-2019،ص 04.

(2) مرجع سابق ص15.

رسوخا أعاق التفكير بالكائن البشري ذاته فالأصناف العرقية البشرية ظلت، و إلى عهد قريب، تعتبر كيانات ثابتة نسبيا و قادرة على الصمود أمام تأثيرات البيئة أو قوى التغيير الفطرية.

و يلاحظ أن التطرف في تمجيد فكرة العرق، أدى إلى فرض عدد محدود من التصنيفات الصارمة على بني البشر الذين يمتازون بتنوع لاحد له، و أدى بالتالي إلى الزج الأفراد في التصنيفات، بصورة تطمس صفاتهم الأصلية الخاصة [1]

إن اهتمام الأنثروبولوجيا بدراسة المجتمعات الإنسانية كلها، و على المستويات الحضارية كافة، يعتبر منطقا أساسيا في فلسفة علم الانثروبولوجيا و أهدافها، و لكن على الرغم من التوسع في مجالات الدراسة الانثروبولوجية، فمازالت الاهتمامات التقليدية، و لا سيما وصف الثقافات و أسلوب حياة المجتمعات، ودراسة اللغات و اللهجات المحلية وآثار ما قبل التاريخ، تؤكد لا شك، تفرد مجال الانثروبولوجيا عما عداها من العلوم الأخرى، و لا سيما علم الاجتماع[2]

و من هنا أهمية الدراسات الأنثروبولوجية في تحديد صفات الكائنات البشرية، و إيجاد القواسم المشتركة فيما بينها، بعيدا عن التعصب و الأحكام المسبقة التي لا تستند إلى أي أصول علمية.

و إذا كان علم الانثروبولوجيا بدراساته المختلفة، فقد استطاع إن ينجح في إثبات الكثير من الظواهر الخاصة بنشأة الإنسان و طبيعته، ومراحل تطوره الثقافي و الحضاري، فإنهم أهم ما أثبته هو ، أن الشعوب البشرية بأجناسها المتعدد، تتشابه إلى حد التطابق في طبيعتها الأساسية، و لا سيما في النواحي العضوية و الحيوية[3]

المطلب الثاني:نشأة الأنثروبولوجيا و تاريخها:

أولا: الانثروبولوجيا في العصر القديم:

(1)مرجع سابق ص 46.

(2)حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ الإنسان، سلسلة عالم المعرف،عدد198، الكويت،1986،ص 35.

(3) مرجع سابق ص 05.

يجمع معظم علماء الاجتماع و الانثروبولوجيا على أن الرحلة التي قام بها المصريون القدماء في عام 1493 قبل الميلاد إلى بلاد بونت "الصومال حاليا" لهدف التبادل التجاريين تعد من أقدم الرحلات التاريخية في التعارف بين الشعوب، و قد كانت الرحلة مؤلفة من خمسة مراكب، على متن كل منها 31 راكبا، و ذلك بهدف تسويق بضائعهم النفسية التي البخور و العطور، ونتج عن هذه الرحلة اتصال المصريين القدماء بأقزام إفريقيا، و تأكيدا لإقامة علاقات معهم فيما بعد، فقد صورت النقوش في معبد الدير البحري، استقبال ملك بلاد بونت لمبعوث مصري[1]

1 – عند الإغريق (اليونانيون القدماء):

يعد المؤرخ الإغريقي (اليوناني) هيرودوتس Herodotus ، الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، وكان رحالا محب للأسفار، أول من صور أحلام الشعوب و عاداتهم و طرح فكرة وجود تنوع و فوارق فيما بينها، من حيث النواحي السلالة و الثقافية و اللغوية و الدينية، و لذلك يعتبره معظم مؤرخي الأنثروبولوجيا الباحث الأنثروبولوجي الأول في التاريخ.

فهو أول من قام بجمع معلومات وصفية دقيقة عن عدد كبير من الشعوب غير الأوروبية (حوالي خمسا شعبا) ، حيث تناول بالتفصيل تقاليدهم و عاداتهم، و ملامحهم الجسمية و أصولهم السلالية [2] إضافة إلى أنه قدم وصفا دقيقا لمصر و أحوالها و شعبها و هو قائل العبارة لشهيرة (مصر هبة النيل) .

ومما يقوله في عادات المصريين القدماء "أنه في غير المصريين ، يطلق الكهنة الآلهة شعورهم أما في مصر فيحلقونها، و يقضي العرف عند سائر الشعوب، بأن يحلق أقارب المصاب

(1) Mauduit, J,A, Manuel, D'ethnographie, Payot,Paris,1960,P18.

(2) Darnell, Regna and Editor, Reading in the history of Anthropology, University of Illinois, 197

رؤوسهم أثناء الحداد، و لكن المصريين إذا نزلت بساحتهم محنة الموت، فإنهم يطلقون شعر الرأس و اللحية[1]

و أما عن مقارنة بعض العادات الإغريقية و الليبية فيقول"يبدو أن ثوب أثينا و درعها وتماثيلها، نقلها الإغريق عن النساء الليبيات، غير أن لباس الليبيات جلدي، و أن عذبات دروعهن المصنوعة من جلد الماعز ليست ثعابين، بل هي مصنوعة من سيور جلد الحيوان، و أما ما عدا ذلك ، فان الثوب و الدرع في الحالتين سواء، ومن الليبيين تعلم الإغريق كيف يقودون العربات ذات الخيول الأربعة[2]

و استنادا إلى هذه الإسهامات المبكرة و الجادة، يعتقد الكثيرون من علماء الأنثروبولوجيا أن منهج هيدروتس في وصف ثقافات الشعوب و حيلتهم و بعض نظمهم الاجتماعية، ينطوي على بعض أساسيات المنهج (الأنثوجرافي) المتعارف عليه في العصر الحاضر باسم (علم الشعوب) [3]

و كذلك نجد أرسطو (348-322 ق ،م) كان من أوائل الذين وضعوا بعض أوليات الفكر التطوري للكائنات الحية، و ذلك من خلال ملاحظاته و تأملاته في التركيبات البيولوجية و تطورها في الحيوان .. كما ينسب إليه أيضا، توجيه الفكر نحو وصف نشأة الحكومات و تحليل أشكالها و أفضلها، الأمر الذي يعتبر مساهمة مبدئية و هامة في دراسة النظم الاجتماعية[4]

إن الدارس لأعمال الفلاسفة اليونانيين يصل إلى معلومة ظريفة و ذات صلة بالفكر الأنثروبولوجي، و هي أن اليونانيين أخذوا الكثير من الحضارات التي سبقتهم، حيث امتزجت فلسفتهم بالحضارة المصرية القديمة، و تمخض عنها ما يعرف باسم "الحضارة الهيليلنية" تلك الحضارة التي سادت و ازدهرت في القرون الثلاثة السابقة للميلاد.

---

(1) محمد صقر، خفاجة، هيرودت يتحدث عن مصر، دار العلم، القاهرة،1966،ص120.

(2) علي فهيم خشيم، نصوص ليبية، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيان1967،ص 87.

(3) مرجع سابق ص 07

(4) حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا، فصول في تاريخ الإنسان، سلسلة عالم المعرفة عدد 198ن الكويت، 1986، ص 46.

و على الرغم من هذا الطابع الفلسفي الذي يناقض –إلى حد ما– ما تتجه إليه الدراسات الأنثروبولوجية و السوسيولوجي (علم الاجتماع) من دراسة ماهو قائم، لا يجب أن تكون عليه الأحوال الاجتماعية و الثقافية، فان فضل الفكر الفلسفي اليوناني، و لا سيما عند كبار فلاسفتهم لا يمكن التقليل من شأنه أبدا[1]

2 – عند الرومان:

امتد عصر الإمبراطورية الرومانية حوالي ستة قرون، تابع خلالها الرومان ما طرحه اليونانيون من مسائل و أفكار حول بناء المجتمعات الإنسانية و طبيعتها، و تفسير التباين و الاختلاف فيما بينها و لكنهم لم يأخذوا بالنماذج المثالية المجردة للحياة الإنسانية، بل وجهوا دراساتهم نحو الواقع الملموس و المحسوس، و مع ذلك لا يجد الأنثروبولوجيين في الفكر الروماني ما يمكن اعتباره كإسهامات أصلية في نشأة علم مستقل لدراسة الشعوب و ثقافاتهم، أو تقاليد راسخة لمثل هذه الدراسات.

ولكن يمكن أن يستثنى من ذلك، أشعار "كارلوس لوكرتيوس" التي احتوت على بعض الأفكار الاجتماعية الهامة، فقد تناول موضوعات عدة عرضها في ستة أبواب رئيسة، ضمنها أفكاره و نظرياته عن المادة و حركة الأجرام السماوية و شكلها، و تكوين العالم و خصص الباب السادس لعرض فكرتي التطور و التقدم، حيث تحدث عن الإنسان الأول و العقد الاجتماعي، و نظامي الملكية و الحكومة، و نشأة اللغة، إضافة إلى مناقشة العادات والتقاليد و الفنون و الأزياء و الموسيقى[2]

و قد رأى بعض الأنثروبولوجيين، أن "لوكتريوس" استطاع أن يتصور مسار البشرية في عصور حجرية ثم برونزية، ثم حديدية.. بينما رأى بعضهم الآخر في فكر لوكتريوس، تطابقا مع فكر لويس مورجان (1818-1881) أحد أعلام الأنثروبولوجيا في القرن التاسع

(1)مرجع سابق ص07.

(2) مرجع سابق ص 47.

عشر، و ذلك من حيث رؤية التقدم و الانتقال من مرحلة إلى أخرى، في إطار حدوث طفرة مادية، وان كان مردها في النهاية إلى عمليات و ابتكارات عقلية[1]

و إذا استثنينا أشعار "لوكتريوس" هذه و ما احتوتها من أفكار تتعلق بطبيعة الكون و نشأة الإنسان و تطوره، فانه من الصعوبة بمكان أن تنسب نشأة علم الأنثروبولوجيا إلى الفكر الروماني القديم كما في الحال عند الإغريقيين[2]

و على الرغم من أن الرومان اهتموا بالواقع، من حيث ربط السلالات البشرية بإمكانية التقدم الاجتماعي و الحركة الحضارية، فقد وجدوا في أنفسهم امتيازا و أفضلية على الشعوب الأخرى، فقد كان الروماني فوق غيره بحكم القانون، حتى أن الرومان إذا أرادوا أن يرفعوا من قدر الإنسان أو شأن سلالته، أصدرت الدولة قرار بمنح الجنسية الرومانية لأي منهم[3]

و يبدو أن هذا الاتجاه العنصري وجد في معظم الحضارات القديمة، ولا سيما الحضارات الشرقية: الإغريقية و الرومانية و الصينية[4]

3 – عند الصينيين القدماء:

يعتقد بعض المؤرخين، ولا سيما الأنثروبولوجيين منهم، أنه على الرغم من اهتمام الصينيين القدماء بالحضارة الرومانية و تقديرها، فلم يجدوا فيها ما ينافس حضارتهم.

كان الصينيون القدماء يشعرون بالأمن و الهدوء داخل حدود بلادهم و كانوا مكتفين ذاتيا من الناحية الاقتصادية المعاشية، حتى أن تجارهم الخارجية انحصرت فقط في تبادل السلع و المنافع، دون أن يكون لها تأثيرات ثقافية عميقة، فلم يعبأ الصينيون القدماء بالثقافات

(1) مرجع سابق ص 15.

(2) مرجع سابق ص 08.

(3) محمد مؤنس، الحضارة دراسة في أصول و عوامل قيامها و تدهورها، عالم المعرفة،عدد كانون الثاني، الكويت،1978، ص43.

(4) مرجع سابق ص08.

الأخرى خارج حدودهم، ومع ذلك لم يخل تاريخهم من بعض الكتابات الوصفية لعادات الجماعات البربرية ن و التي كانت تتسم بالازدراء و الاحتقار[1]

و هذا الاتجاه نابع من نظرة الصينيين القدماء العنصرية، إذا كانوا يعتقدون –كالرومان–أنهم الأفضل الخلق، و أنه لا وجود لأي حضارة أو فضيلة خارج جنسهم، بل كانوا يرون أنهم لا يحتاجون إلى غيرهم في شيء، و لكي يؤكد ملوكهم هذا الواقع، أقاموا سور الصين العظيم حتى لا تدنس أرضهم بأقدام الآخرين [2]

المطلب الثالث :ثانيا: الأنثروبولوجيا في العصور الوسطى:

يجمع معظم المؤرخين أن هذه العصور، تمتد من القرن الرابع عشر الميلادي ، وقد اصطلح على تسميتها بالعصور الوسطى كونها ارتبطت بتدهور الحضارة الأوروبية.

و ارتداد الفكر إلى حقبة مظلمة من جهة، لأنها وقعت بين عهدين هما: نهاية ازدهار الفلسفات الأوروبية القديمة (اليونانية و الرومانية) و بداية عصر النهضة الأوروبية (عصر التنوير) و الانطلاق إلى مجالات جديدة من لاستكشاف العوالم الأخرى، و إحياء التراث الفكري القديم، و إبداعات في الفنون و الآداب المختلفة، و في الوقت الذي كانت فيه الحضارة العربية الإسلامية تزدهر، وتتسع لتشمل مجالات العلوم المختلفة.

1 – العصور الوسطى في أوربا:

يذكر المؤرخين أنه في العصور الوسطى (المظلمة) تدهور التفكير العقلاني، و أدينت أية أفكار تخالف التعاليم المسيحية، أو ما تقدمه الكنيسة من تفسيرات للكون و الحياة الإنسانية، سواء في منشأها أو في مآلها، و لكن إلى جانب ذلك، كانت مراكز أخرى وجهت منطلقات المعرفة، و حددت طبيعة الحضارة الغربية في تلك العصور، كبلاط الملوك مثلا، الذي كان يضم في العادة، فئات من المثقفين كرجال الإدارة و السياسة و الشعراء[3]

يضاف إلى ذلك التوسع في دراسة القانون (جامعة بولونيا) و دراسة الفلاسفة و اللاهوت (جامعة باريس) مما كانت له آثار واضحة في الحياة الأوربية العامة (السياسية، الاجتماعية، الثقافية و الدينية) و مهد بالتالي للنهضة التي شهدتها أوربا بعد هذه العصور.

---

(1) مرجع سابق ص15.

(2) مرجع سابق ص 50.

(3) مرجع سابق ص 50.

لقد ظهرت في هذه المرحلة عدة محاولات للكتابة على بعض الشعوب، إلا أنها اتسمت –غالبا– بالوصف التخيلي، بعيدة عن المشاهدة المباشرة على أرض الواقع، مثال ذلك، ما قام به الأسقف "اسيدور" الذي عاش (560-636) حيث أعد في القرن السابع الميلادي موسوعة عن المعرفة، و آثار فيها بعض تقاليد الشعوب المجاورة و عاداتهم لكن بطريقة وصفية عفوية، تتسم بالسطحية و التحيز.

ومما ذكره أن أقرب الشعوب من أوربا أو بعدها عنها، يحدد درجة تقدمها، فكلما كانت المسافة بعيدة، كان الانحطاط و التدهور الحضاري مؤكد لتلك الشعوب، ووصف الناس الذين يعيشون في أماكن نائية، بأنهم سلالات غريبة الخلق، حيث تبدو وجوههم بال أنوف.

و قد ظلت تلك المعلومات سائدة و شائعة حتى القرن الثالث عشر، حيث ظهرت موسوعة أخرى أعداها الفرنسي "باتولوماكوس" « Batholo Macus » و التي حظيت بشعبية كبيرة على الرغم، من أنها لم تختلف كثيرا عن سابقتها في الاعتماد على الخيال[1]

2 – العصور الوسطى عند العرب:

و تمتد من منتصف القرن السابع ميلادي، و حتى نهاية القرن الرابع عشر تقريبا، حيث بدأ الإسلام في الانتشار، و بدأت معه بوادر الحضارة العربية الإسلامية آنذاك بالتطور و الازدهار، و قد تضمنت هذه الحضارة: الآداب و الأخلاق و الفلسفة و المنطق، كما كانت لها تأثيرات خاصة في الحياة السياسية و الاجتماعية و العلاقات الدولية[2]

و قد اقتضت الأوضاع الجديدة التي أحدثتاها الفتوحات العربية و الإسلامية، الاهتمام بدراسة أحوال الناس في البلاد المفتوحة و سبل إدارتها، حيث أصبح ذلك من ضرورات التنظيم و الحكم.

و لذلك برز العرب في وضع المعاجم الجغرافية، كمعجم (البلدان) لياقةت الحمودي و كذلك إعداد الموسوعات الكبيرة التي بلغت ذروتها في القرن الثامن هجري) "الرابع عشر ميلادي" مثل "مسالك الأمطار" لابن فضل العمري، و "نهاية الأرب في الفنون العرب" للنويري.

(1) مرجع سابق ص 52.

(2) مرجع سابق ص 16.

و إلى جانب اهتمام هذه الكتب الموسوعية بشؤون العمران، فقد تميزت مادتها بالاعتماد على المشاهدة و الخبرة الشخصية، و هذا ما جعلها مادة خصبة من ناحية المنهج الأنثروبولوجي في دراسة الشعوب و الثقافات الإنسانية.

و هناك من تخصص في وصف إقليم واحد مثل البيروني الذي عاش ما بين (362- 440) هجرية ووضع كتابا عن الهند بعنوان " تحرير ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"، ووصف فيه المجتمع الهندي بما فيه نظم دينية و اجتماعية و أنماط ثقافية، و اهتم أيضا بمقارنة تلك النظم و السلوكيات الثقافية، بمثيلاتها عند اليونان و العرب و الفرس، و أبرز البيروني في هذا الكتاب، حقيقة أن الدين يؤدي الدور الرئيسي في تكبيل الحياة الهندية، و توجيه سلوك الأفراد و الجماعات، و صياغة القيم و المعتقدات[1]

كما كانت للرحلات ابن بطوطة و كتاباته خصائص ذات طابع أنثروبولوجي، برزت في اهتمامه بالناس ووصف حياتهم اليومية، و طابع شخصياتهم و أنماط سلوكياتهم و قيمهم و تقاليدهم، فمنها كتبه في استحسان أفعال أهل السودان :" فمن أفعالهم قلة الظلم، فهم أبعد الناس عنه و سلطانهم لا يسامح أحدا في شيء منه، و منها شمول الأمن في بلادهم، فلا يخاف المسافر فيها و لا المقيم من سارق و لا غاصب، و منها عدم تعرضهم لمال من يموت في بالدهم من البيضان ، حتى يأخذه مستحقه[2]

أما كتاب ابن خلدون " العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر، ومن عاصرهم من طوي السلطان الأكبر" فقد نال شهرة كبيرة وواسعة بسبب مقدمته الرئيسية و عنوانها " في العمران ، وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك و السلطان، و الكسب و المعاش و المصانع و العلوم، وما لذلك من العلل و الأسباب"، و تعتبر هذه المقدمة عملا ؟أصيلا في تسجيل الحية الاجتماعية لشعوب شمال إفريقيا، و لا سيما العادات و التقاليد و العلاقات الاجتماعية، إلى جانب بعض المحاولات النظرية لتفسير كل ما رآه من أنظمة اجتماعية مختلفة، و قد شكلت موضوعات هذه المقدمة – فيما بعد– اهتماما رئيسا في الدراسات الأنثروبولوجية و من أهم الموضوعات التي تناولها ابن خلدون في

(1) مرجع سابق ص 54.

(2) أبو عبد الله، ابن بطوطة، درا التراث، بيروت،1968، ص 672.

مقدمتهن و التي لها صلة باهتمامات الأنثروبولوجيا ، و هي تلك العلاقة بين البيئة الجغرافية و الظواهر الاجتماعية، فقد رد ابن خلدون استنادا إلى تلك الدعامة اختلاف البشر في ألوانهم و أمزجتهم النفسية و صفاتهم الجسمية و الخلقية، إلى البيئة الجغرافية التي اعتبرها أيضا عاملا هاما في تحديد المستوى الحضاري للمجتمعات الإنسانية[1]

كما تناول ابن خلدون في مقدمته أيضا، مسألة قيام الدول و تطورها و أحوالها و بلور نظرية (دورة العمران) بين البداوة و الحضارة على أساس المماثلة بين حياة الجماعة البشرية و حياة الكائن الحي.

وقد سيطرت هذه الفكرة على أذهان علماء الاجتماع في الشرق و الغرب –على حد سواء- في العصور الوسطى.. حيث اعتبر ابن خلدون أن التطور، هو سنة الحياة الاجتماعية، و هو الأساس الذي تستند إليه دراسة الظواهر الاجتماعية.

يقول في ذلك " أن أحوال العالم و الأمم و عوائدهم و نحلهم، لا تدوم على وتيرة واحدة و منهاج مستقر، و إنما هو اختلاف على الأيام و الأزمنة و انتقال من حال إلى حال، وكما يكون في ذلك الأشخاص و الأوقات و الأمصار، فكذلك يقع في الآفاق و الأقطار و الأزمنة و الدول[2]

فعمر الدول عند ابن خلدون كعمر الكائن البشري، تبدأ بالولادة و تنمو إلى الشباب، و النضج و الكمال، ثم تكبر و تهرم و تتلاشى إلى الزوال.

لقد أرسى ابن خلدون الأسس المنهجية لدراسة المجتمعات البشرية ، و دورة الحضارات التي تمر بها، فكان بذلك ، أسبق من علماء الاجتماع في أوربا ، و بذلك يرى بعض الكتاب و المؤرخين، أن ابن خلدون يعتبر المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع، بينما يرى بعضهم الآخر ، و لا سيما علماء الأنثروبولوجيا البريطانيين، في مقدمة ابن خلدون بعضا من موضوعات الأنثروبولوجيا الاجتماعية و مناهجها، و في أمريكا، أشار "جون هينجمان" أيضا في كتابه " تاريخ الفكر الأنثروبولوجي" إلى أن ابن خلدون تناول بعض الأفكار ذات الصلة بنظرية " مارفين هاريس" عن " المادية الثقافية- Cultural

(1) عبد الرحمان، ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، القاهرة، 1966، ص 291.

(2) مرجع سابق ص 252.

« Materialism و نجد أن هاريس ذاته يذكر ابن خلدون و من قبله الإدريسي، قدما أفكارا و مواد ساعدت في بلورة نظرية الحتمية الجغرافية، التي سادت إبان القرن الثامن عشر[1]

و استنادا إلى ما تقد يمكن القول : إن الفلاسفة و المفكرين العرب أسهموا بفاعلية – خلال العصور الوسطى- في معالجة الكثير من الظواهر الاجتماعية التي يمكن أن تدخل في الاهتمامات الأنثروبولوجية، و لا سيما التنوع الثقافي (الحضاري) بين الشعوب، سواء بدراسة خصائص ثقافية أو خصائص حضارة بذاتها، أو بمقارنتها مع ثقافة أخرى ، و لكن على الرغم من اعتبارها مصادر للمادة (الأثنوجرافية) التي درست(أسلوب الحياة في مجتمعا معين و خلال فترة زمنية محددة) و لا سيما العادات و القيم و أنماط الحياة، فان الأنثروبولوجيا التي تبلورت في أواخر القرن التاسع عشر كعلم جديد معترف به، لم تكن ذات صلة تذكر بهذه الدراسات، ولا بغيرها من الدراسات (اليونانية و الرومانية) القديمة[2]

المبحث الثاني: تعريف الشعر الشعبي:

تعريف الشعر: مصدره من (شعر) و هو الكلام الموزون المقفى قصدا، يعتمد على التخيل و التأثير، ليوحي بإحساسات مؤثرة و صور خيالية[3]

و جاء في معجم الوسيط أن الشعر هو " كلام موزون مقفى قصدا، و يقال ليت شعري ما صنع فلان، ليتني أعلم ما صنع، و شعر به شعورا: أحسن به و علم"[4]

تعريف الشعر الشعبي: نظرا لتضارب الآراء حول شعبية الآداب، فقد لاقى الشعر الشعبي،أيضا هذه الاختلافات كونه يمثل شكلا من أشكال الأدب الشعبي، لذا لم نعثر على تعريف دقيق و مضبوط لهذا النوع من الفن كونه القولي،ماعدا هذا التعريف الذي حدده عبد الله الركيبي اذ يعرف الشعر الشعبي بأنه " تعبير يطلق على كلام منظوم في بيئة شعبية، بلهجة عامية، تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان

(1) John, Anderson, Conjuring with Ibn Khaldon from an Anthropological point of view, Leiden, 1984, p112.

(2) مرجع سابق ص 11.

(3) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، عالم الكتب للنشر و التوزيع و الطباعة، القاهرة، ط1، 2008، ص 1207.

(4) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث، مصر ، ط4، 1425هـ -2004م، ص 484.

الشعب و أمانيه، متوارث جيل عن جيل عن طريق المشافهة، و قائله قد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثل المتلقي تماما أيضا [1]

مفاهيم و مصطلحات:

مصطلح الشعر الشعبي متعدد في الدراسات الحديثة: الشعر الشعبي، الشعر الملحون، الشعر النبطي، شعر الأعراب.

الشعر الملحون: كل شعر منظوم بالعامية سواء كانت مؤلفه معروفا أو مجهولا و سواء روي من كتب أو من مشافهة ، و سواء أدخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له، أم كان من شعر الخواص فوصف هذا النوع من الشعر "بالملحون" أولى من وصفه بالعامي فاللحن هنا إما أن يكون من الخطأ في اللغة و عدم التقييد بمعاييرها، أو من التلحين من أجل الغناء، و سواء كانت هذه أم تلك فان الأصل فيه "المشافهة" حتى لو كتبه بعض الناس، و تناقلوه في الكتب، فالذي يستوعبه الوعي الجمعي و تتبناه الجماعة يدخل ضمن أدب شعبي و يندرج ضمن الفلكلور، و التراث الثقافي للشعب[2]

أما مصطلح الشعر الشعبي يطلق على الشعر غي الرسمي الذي تتبناه السلط، و تنظم له مهراجانات، و عكاظيات، و تنفق عليه الأموال، و تكافئ أصحابه بالجوائز و تطبع أعمالهم في دواوين كما هو الحال في بلدان المغرب العربي، أو في منطقة الخليج العربي فيما يخص الشعر النبطي.

إن كل ما دخل في وعي الجماعة، و ثبتته عنصرا من تراثها المتناقل شفاهيا من أراجيز و تعاويذ النساء لأبنائهن، و بناتهن لهدهدتهم، أو لتمني لهم الخير، أو لاستعاذتهم من الشر، أو في حداد الإبل أو تأبين الموتى لدى البعض أو الأراجيز التي تغنى ارتجالا في أعمال البناء، أو الفلاحة أو القصائد التي تنشد في الأعراس إشادة بجمال النساء، أو تعبيرا عن تباريح البعد و الفراق ، أو الإنشاد في المناسبات الدينية إجلالا لله جل جلاله، أو الصلاة على النبي الكريم " صلى الله عليه وسلم" أو لذكر مناقب الأولياء الصالحين و كراماتهم، أو تلك القصائد التي ينشدها شاعر مبدع للتعبير عن تجربة شخصية، ثم يؤديها في

(1) عبد الله الركيبي، عبد الكريم قذيفة، أنطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحضنة (الشعر للرواد)، منشورات أرتيستيك، دار الأخبار، القبة الجزائر،ط2، 2007، ص 13.

(2) بشير خلف، أعلام وادي سوف في الشعر الملحون، الحوار المتمدن، العدد 3290-2011-02-27-20:45.

مناسبة اجتماعية، فإذا بها تلقى إعجاب الحاضرين المتلقين، فإذا بهم يلتقطونها و يحفظونها كل حسب قدراته، أو يؤدونها كل حسب أسلوبه، و غرضه في هذا الأداء .

كل هذه الأشكال التعبيرية الشفاهية و تلك التي تنشأ شفاهيا، و تنتقل بين أفراد أمة يطلق عليها " الشعر الشفاهي" أو "الشعر الشعبي"[1]

الشعر الملحون: و هو من المصطلحات الأدبية التي تتخذ من اللهجة متكأ ووسيلة تتوسل بها إلى جمهورها و قد شاع هذا المصطلح في دول المغرب و ليبيا و كلمة ملحون مشتقة من لحن يلحن في كلامه أي ينطق بلغة عامية ملحونة غير معربة[2]

وقد عرف الناس الشعر الشعبي الملحون منذ أن عرفوا الموشحات و الأزجال و الموالي، غير أن لكل أمة فيه طريقة تخالف فيها غيرها و تبانيها في اللغة و الوزن و الأسلوب و في المعاني و الأغراض، و رغم قدم ظهور الشعر الملحون إلا أنه لم يدون باستثناء ماذكره ابن خلدون في مقدمته على سبيل المثال، و السر في خمول هذا النوع من الشعراء و هذا النمط من العادي من الشعر هو أنه لم يدون و بقي إقليمي النزعة عامي الصبغة، لأنه لا يصور إلا النزعات الإقليمية و المفاخرات الشعبية كالعزل العامي و المدح و الهجاء المحليين، وهذه كله اعتبارات محلية تخف و تتهافت إذا تجاوزت حدود الإقليمية، فلا يهتز لها أحد و لا يتأثر بها أحد إلا قليل من الأقاليم المجاورة لأقاليم الشاعر[3]

الشعر العامي:

شاع مصطلح الشعر الملحون في بلدان المغرب العربي، و خاصة ليبيا و تونس و الجزائر ، و هذا راجع إلى الهجرة الأندلسية التي أثرت في الشعر الشعبي عن طريق الأزجال التي تنظم هي الأخرى باللهجة العامية، دون مراعاة القواعد اللغوية و الصرفية، فالشعر الحضري الذي تحدثه الموشحات و الأزجال كان بلغة مستجمعة تختلف عن لغة الشعر البدوي الذي تطغى عليه اللهجة العامية الممزوجة بتراكيب عربية أصلا،

---

(1) المرجع السابق.

(2) علاء الدين رمضان، الشعر اللهجي في دولة الكويت، حقوق النشر الالكتروني للموقع الالكتروني ، www tnchini net الكويت، دط،2003،ص15.

(3) أنيس محمد سعيد كمال، السفينة مجموع ادبي من الشعر الملحون و بعض الفصيح للأغاني القديمة و بعض الحديثة، مكتبة المعارف بالطائف للنشر، دط، ص 4-5.

و الزجل و الشعر الملحون أثريا خصوصيات الشعر الشعبي المحلي الجزائري بشكل عام ، و في الشعر الملحون يقول المرزوقي" إن الشعر الملحون الذي نريد أن نتكلم عليه اليوم، فهو أهم من الشعر الشعبي إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف مؤلفه أو مجهول، وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له، أو كان شعر الخواص و عليه فوصفه بالشعر الملحون أولى من وصفة بالعامي، فهو من لحن يلحن في كلامه أي نطق بكلام عامي أو بلغة عامية غير معربة[1]

الشعر النبطي: نبطي هذه التسمية أختلف عنها الدارسون ونتج عنها ثلاثة آراء:

1 - يقال أنه سمي نبطي نسبة إلى واد يسمى " نبطا" ساكنه العرب، و بناحية المدينة المنورة و العرب عادة تنسب الأماكن إلى ساكنيها و ليس العكس مثل "وادي الدواسر" و بالتالي يستبعد هذا الرأي.

2 - نسبة إلى جبل قدموا من بلاد فارس من العرب المستغربة، و نزلوا بالبضائع بين العراقيين، يعرفون بالأنباط و هذا شعرهم، و هذا أمر مستبعد لأن الشعر النبطي ظهر عند العرب و البلاد العربية.

3 - استنباط الشعر النبطي من الشعر العربي و سمي بالنبطي لأنه مشتق من الشعر العربي، و هذا الرأي الأكثر صوابا لأن القبائل العربية لما ابتدعت كذلك عن لغتها الفصحى، إذا أصبح الشعراء ينظمون أشعارهم بلهجة القبيلة، أما القديم و بالذات في العصر الجاهلي فلم يحدث أن سند شاعر عن الجماعة و نظم بلهجة قبيلة أشعاره، و أما في الحديث فإنه يعم في عصرنا بالجزيرة شعر نبطي ينظمه الشعراء في أرجاء الجزيرة المختلفة: في الشمال و الشرق و الغرب و الجنوب، و جميعه بلغة نمطية واحدة تخالف لغات القبائل أو أقل لهجاتها المحلية[2]

و الشعر النبطي هو شعر شعبي رغم اختلاف التسميات،" الشعر النبطي(الشعر الشعبي) نشيد الزمان و قصيدة الماضي و غناء السلف و تأريخ الحقيقة[3]

(1) محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، ط1، 1967، ص 45.

(2)شوقي الضيف، الشعر و طوابعه الشعبية على مر العصور، دار المعارف،ط2، القاهرة، ص09.

(3) نفس المرجع ص 09.

الشعر العامي:و هو الشعر الذي تغلب عليه البساطة و اللكنة السطحية و التسرع، لان المقصود منه ليس التفنن في الأداء، بل مجرد تبليغ المعاني التي يتوخاها أصحابي في شكل شعري بسيط يخاطب به العوام، قد يعجب بعض الناس، لكن شعبيته تقتصر على فئة دون أخرى[1]

الزجل:

لقد حملت الفنون الشعبية القولية، و غيرتها من خلال حامليها وورثتها في الماضي و الحاضر هم شعبي، و من هذه الفنون القولية الزجل، و كل ما يعرف عن الزجل هو انه" نظم كلام العوام على الإيقاع، و أشكال عديدة لا تعد، و هو شعر بلسان الجمهور، يصور العواطف و المعاني التي تمر بالخيلة، بريشة اللسان على نسج الكلمات العامية المنتقاة و إرسالها حملا ذات نبرات موسيقية شجية[2]

نشأة الشعر الشعبي:

هناك تباين بين النقاد حول تحديد زمن نشأة الشعر الشعبي في الجزائر، و غيرها من المناطق ، إلا أن الأدب الشعبي قديم النشأة، و لو غابت جميع النصوص القديمة، فان الشعر الشعبي المعاصر ماهو إلا امتداد لذلك الشعر القديم، فهو هناك من الباحثين من يرجع نشأته إلى " عصور موغلة في القدم إلى تلك اللهجات العربية التي ظهر بعضها في العصر الجاهلي[3]

الباحث الجزائري عبد الحميد بورايو فهو يؤجج " أصول الشعر الشعبي الجزائري إلى الإشعار الأمازيغية[4] صحيح أن الشعر الشعبي غير المعرب العربي مع الفتح الإسلامي، إلا أنه انتشر بشكل واضح " بعد مجيء الهلاليين إلى الجزائر حاملين معهم لهجاتهم المتعددة حيث تغلغلوا في الأوساط الشعبية، وساهموا في تعريب الجزائر بصورة جلية اعترف بها كثير من الدارسين[5]

---

(1) أحمد قنشوبة، البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية(منطقة شمال الصحراء أنموذجا (1850-1950)، أطروحة لنيل شهادة الدكتورة العلوم في الأدب العربي، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الجزائر، 2007-2008، ص 27.

(2) الخازن، منير وهبة، الزجل تاريخه أدبه أعلامه قديما و حديثان المطبعة البوليسية، لبنان1952، ص11.

(3) عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، ط1، 1984، ص 367.

(4) عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر،الجزائر، دط،2007، ص20..

(5) مرجع سابقً 368.

الفصل الثاني:تطبيق دراسة أنثروبولوجية

مقدمة

المبحث الأول: التعريف بالشاعر.

المطلب الأول: مولده ونشأته.

المطلب الثاني: آثاره و أعماله.

المبحث الثاني:تطبيق دراسة أنثروبولوجية .

مقدمة:

من أجل دراسة أنثروبولوجية لبعض القصائد المختار من قصائد الشاعر علي عناد أو من أجل إبراز الأنثروبولوجية الموجودة في شعر و كلمات الشاعر علي عناد ومن خلال قراءتنا لبعض قصائده حاولنا لمس الأنثروبولوجيا بين أسطره فاتبعنا منهجية وخطة بحثية فقد اعتمدنا على مستويات البحث الثلاث :

المستوى الأنثوغرافي أو الوصفي في هذا المستوى حاولنا أن نظهر ونصف الحياة من خلال قصائد الشاعر فعرجنا كيف أوصل لنا الشاعر الجوانب الإجتماعية و الأسرية ، فتكلم الشاعر على الأم و على الأخ وعلى الصديق و على الإبن و على الزوجة من خلال قصائده كما اتضح لنا جانبا من الطقوس الحياتية في مجتمعه فذكر الموت و الحياة والأعياد و المناسبات و المعتقدات ،و الفنون و الآداب الموجودة في محيطه.

المستوى الاثنولوجي: نقاشنا من خلاله الرواسب السحرية في محيط الشاعر وكيف نقلها لنا فتكلم على التطير و على الحظ و غيرها من الرواسب الموجودة في محيطه و استطعنا أن نطلع على الثقافة التي كانت تهيمن على محيطه.

المستوى الثالث الانثروبولوجي أين حاولنا أن نظهر ما هو مقدس وما مدنس لدا الشاعر و مجتمعه و كيف حفظ الذات و النوع .

المبحث الأول: التعريف بالشاعر.

المطلب الأول: مولده ونشأته.

التعريف بالشاعر: هو الشاعر عناد علي بن الطاهر بن محمد بن عبد القادر بن محمد عناد بن الظريف بن أحميدة بن علي بن خليفة.

مولده: ولد سنة 1928 بحي سيدي علي دربال بالرباح، أين تربى و ترعرع و درس القرآن بهذا الحي، ليكمل حفظه بتونس لما انتقل مع والديه هناك على يد الشيخ سي ابراهيم بن حمادي، و لما بلغ 14 سنة، أي سنة 1942 انتقلت العائلة إلى منطقة بلغيث (منطقة فلاحية تشتهر بغيطان النخيل ، تقع غرب أميه ونسة) من أجل غراسة النخيل[1]

فيعرف نفسه في هذا الابيات:

علي بن الطاهـــر بن عنـــــــــاد

شاعـــــر جزائري من ولاية الـــــــواد

ألف و تسعمائة و ثماني و عشرين الميلاد

في حومـــــة عـــــلي دربـــــال زاد

بلدية الرباح العـم و الخال و الأجـــداد

بلدية المقرن الدار و الزوجـــة و الولاد.

انتقل الشاعر علي عناد سنة 1950 إلى الرديف بتونس ليعمل لمدة سنتين و نصف تقريبا في المناجم، ففي غربته كتب قصيدته الأولى (الغربة) أو كما سماها (فراق الأم)، ثم عاد 1953 إلى بلغيث بطلب من والده الذي فقد بصره ليعمل بهذه الفترة بالنشاط الفلاحي في:

(1) بن علي محمد الصالح، مراجعة عبد المجيد عناد،من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، دار الثقافة لولاية الواد، 2008، ط 1، ص09.

رفع الرملة: هي عملية نقل التراب لتحرير أماكن غرس النخيل و تقريبها من الطبقة المائية.

العزق: هو حرث و تقليب محيط النخلة و تسميدها.

التزريب: بناء مصدات الريح بجريد النخل.

تلقيط الجلة: جمع بعر الإبل الذي يباع و يستعمل كسماد النخل.

تقليع التافزة: قلع التافزة و التافزة حجر كلسي يوجد في بقايا الوديان القديمة و في الغيطان.

حرق الجبس: حرق حجر التافزة في أفران تقليدية ثم تدق لتصبح جبس لبناء البيوت.

توفيت والدة الشاعر سنة 1956، ثم توفي والده سنة 1970 ليبدأ مرحلة التوحد و التيتم و تحمل المسؤولية،خاصة انه وحيد أبويه فأخاه استشهد في الثورة (عناد عبد الرحمان استشهد في الجبل الأبيض).

بعد وفاة والده سنة 1970 انتقل من بلغيث إلى المقرن بلحامدين بالضبط، و عمل إماما لمسجد لمدة سنة و مدرس للقرآن لمدة أربع سنوات ثم عاد للعمل الفلاحي فاشترى صحن (أرض منبسطة قريبة من الماء صالحة للفلاحة، شبيهة بالسهل في مناطق التل) و غرس فيه حوالي سبعين نخلة، فأكد بذلك قصة العشق بينه و بين الشجرة المباركة عمتنا النخلة، فوصفها بأرقى الأوصاف حتى ليظن السامع أنه يصف ابنه المدلل، افتخر بها فخر العربي الأصيل بنسبه العريق و قبيلته الأعرق في العديد من قصائده [1]

عاش الشاعر علي عناد مكافحا في أرض سوف معايشا لفترات متأرجحة بين الاحتياج الشديد و كفاف العيش، لكن حبه لهذه الأرض و إصراره على الإعمار كان دافعه الكبير بأن يضمن لنفسه المكانة الاجتماعية اللائقة في زمن لا تكتمل فيه مكانة الرجل الاجتماعية إلا إذا استغنى بنخيله و تمره على الغير، و لم يقتصر هيام الشاعر بالنخيل كأنيس و غذاء أمين في وحشته الصحراء، ليهتم بالإبل و يملكها.

(1) مرجع سابق ص 10.

و من المحن التي عاشها الشاعر أن توفيت زوجته الأولى، فتعددت زوجاته فيما بعد و رزقه الله من البنين عشرة و من النبات ستة، و اختطف منه الموت خمسة منهم محمد الذي توفي و عمره ستة عشر سنة فرثاه (يا خالقي هات الصبر نسيني).

افتك الشاعر مكانا مرموقا لنفسه بتفانيه و صبره و سعة صدره و رباطة جأشه و حبه لما يفعل و ما يقول، فسبقت طرفته و دعابته غضبه فيشد سامعه شدا، و يقفز اسمه لكل مجمع موضوعه الشعر الشعبي، و استحوذ على مسامع الناس كلما قض(قض و هو مصطلح في الشعر الشعبي بمعنى قرأ قصيدته و سردها على السامعين دون تلحين) فأصبح سيد الإلقاء ، و مطوع الوزن و القافية، و ملك الحفلات و التجمعات الثقافية، فقلما حظي الشاعر الشعبي معاصر في سوق بما حظي به الشاعر القدير علي عناد على مستوى الطبقات الشعبية و الرسمية، و نفس المكانة ينالها بمجرد ما يسمع قصيدته خارج وادي سو[1]

المطلب الثاني: المشوار و النشاط.

من الصعب جدا أن نحصي بدقة كل قصائد الشاعر واحدة بواحدة منذ بدايته سنة 1950 إلى يومنا هذا، و كذا نشاطه المكثف طيلة 60 سنة تقريبا فكان لزاما أن نركز على القصائد و المحطات الأكثر ضياء في مشواره و منها:

قصيدة (الغربة) أو (فراق الأم) في جويلية 1950.

قصيدة (الغزل) سنة 1955.

قصيدة (الثورة في سوف) سنة 1957.

قصيدة (بنت بلادي) سنة 1957.

قصيدة (رسالة إلى أخي في الثورة) سنة 1959.

قصيدة (19 مارس) مارس 1962.

(1) مرجع سابق ص 11.

قصيدة (مسقط الراس) 23 ديسمبر 1963.

قصيدة (موت الأبناء) سنة 1970.

قصيدة (لا قدرت نصبر) 1972.

قصيدة الراحل هواري بومدين 1978.

قصيدة (زلزال الأصنام) أكتوبر 1980.

قصيدة (الزهر) مارس 1982.

و بين هذه المحطات تخلل عدة قصائد ربما لم يرد لها الشاعر أن تسجل ضمن محفوظاته، ربما لخصوصيتها أو لعائليتها، لم يكن راض عليها كل الرضا، فهو صاحب مبدأ (أي قصيدة لا يسمعه الأب و الأم و العائلة لا أحبه، و لي منه الكثير و تركته).

بداية الثمانينات توالت القصائد، فقد تكشف نشاط الشاعر و كثرت رحلاته صوب التظاهرات التعبيرية و الثقافية المحلية و الوطنية و الدولية.

أبرز المحطات هي مشاركته الدولية الأولى في المهرجان الدولي للصحراء بدوز (تونس) في 26 ديسمبر 1984، أين التقى أرباب الشعر المرازيق (منطقة في جنوب تونس مشهورة بفحولة الشعراء)

و قد توالت مشاركته سنة 1984 في التواريخ الآتية :

24 ديسمبر 1989.

26 ديسمبر 1993

27 ديسمبر 1994.

وشارك بالعكاظية الوطنية الأولى للشعر الشعبي بالجزائر العاصمة بتاريخ 03 جويلية 1987 ليفوز فيها بالجائزة الوطنية الثانية عن قصيدة (الجزائر بين الأمس و اليوم)[1]

شارك بالمهرجان الوطني الأول للشاعر (عبد الله كريو) بولاية الأغواط و شارك في عدة تظاهرات في عدة ولايات ، ولاية وهران، تيارت، مستغانم، المسيلة، بسكرة، الجلفة، ورقلة، الأغواط، الجزائر العاصمة[2]

أما المشاركات المحلية فكان الشاعر يستجيب لكل دعوة له من أي طرف كان، فصرح الشاعر (أسجل لبلادي و إذاعتي فالذي يسمعني هو أخي وولد عمي[3]

آثاره:

بدأ الشاعر علي عناد الشعر سنة 1950، و كانت أولى قصائده (فراق الأم)، واستمرت مسيرته الإبداعية، حيث كانت آخر قصيدة له أراد لها النشر (الظلم على الإسلام) التي كتبها في 2005، و هكذا يكون قد أنتج من القصائد ما يقارب 300 قصيدة.

(1) مرجع سابق ص20.
(2) المرجع نفسه ص 21.
(3) مرجع سابق ص 21.

المبحث الثاني: تطبيق دراسة أنثروبولوجية على بعض قصائد علي عناد .

من بين القصائد التي اخترناها من اجل الدراسة الانثروبولوجية قصيدة" الأم " و هي أول قصائد الشاعر .

في صيف 1950 كتب الشاعر علي عناد قصيدته الأولى و ذلك حين رحل الشاب علي عناد إلى الرديف بتونس للعمل بالمناجم مفارقا الأهل والأحباب ، لكنه حنينه و اشتياقه ل (زينة التبسيمة) كما سماها [1]

حرك فيه كل مشاعر الشاب الرقيق المرهف الذي يتوقد حبا فلم يجد إلا الشعر متنفسا له .

و رغم عدم رضا الشاعر عن قصيدته الأولى كما صرح بذلك في أحد القاءات، خاصة قافيتها.

قافية القصيدة الأولى التي أعاب الشاعر شيء منها فلا نرى ما يعاب فيها، فقد استوفت شروط الروي السليم و القافية المتينة، كما استوفت كل شروط الوزن الذي بنيت عليه و هو (المزيود) و الذي يتكون من طالع القصيدة و يسمى اللازمة أيضا، و هو البيت الأول من كل منظومة قافيته هو أساس للقصيدة و هو المرجع و من أدوار و مفردها دور و يسمى الجريدة أيضا، و هو مجموعة الأغصان التي تنتهي بالمكب الذي يعود لقافية الطالع أو اللازمة، ذات أربعة أغصان و مكبين فمن الناحية الشكلية و التقنية القصيدة كاملة متكاملة[2]

المستوى الأول : المستوى الوصفي.الانثوروغرافي:

أ – الجانب الإجتماعي:

تصور قصيدة "الأم " للشاعر علي عناد جانبا إجتماعيا يكمن في بنية المجتمع و علاقاته في بيئته و أفراد محيطه فيرسم بذلك اشتياقه لحياته الاجتماعية التي فقدها من الغربة فيقول الشاعر في ذلك

فقدت اللمـــــــــــــــة فقدت ناسنا اللي فسطهم نسمى [3]

(1) مرجع سابق ص 14.

(2) نفس المرجع ص 15.

(3)مرجع سابق ص16،البيت 11 من قصيدة "الأم" .

فيتحصر الشاعر بذلك افتقاده لأحبابه و جماعته و أنداده (أصدقائه) ، ويفتقد للمته و جمعته معهم ، وهو بذلك يصور لنا مدى الترابط الاجتماعي الموجود في مجتمعه و أقرانه و يذهب إلى ابعد من ذلك في الوصف فيصف فراقه على مجتمعه كأنه مصيبة أصابته فلم يعد يشعر أنه حي بدونهم فيقول:

ملا غريبة عام يا ماطـــــــــــمه لا متـــــــــــت لاني حي لاني لاقي (1)

فيصف الحالة بالماطمة من الطامة و يقول على حاله أنه لا هو حي و لا هو ميت و لا هو مرتاح من فراق الأنداد.

و كذلك الشاعر يصف حاله الاجتماعي الجديد في الغربة فيصف حالة الغريب عن دياره و مدى حيرته و آلامه فيقول:

خليتها عشبة زهت في الزمـــه محبر حديث الزهـــو و الشـــــــداقي (2)

فيقول أنه ليس مرتاح و انه لا يزهو و انه الحاجة من جعله يتغرب فيقول:

ناسنـــــــا و جلهـــــــا و بي حوايج خاصة إنكمـــــــــلها (3)

و كذلك القصيدة كتبت في فترة الاستعمار، أين كان الشعب الجزائري يعاني من اوضاع اجتماعية سيئة دفعت بالشاعر و غيره من الشباب بالهجرة للبحث عن العمل فيقول:

مكاتيب ربي هملتني ساقـــت مشتاق دورة ملك فسط بلادي (4)

و رغم وضعه الاجتماعي الصعب في بلاده إلا انه مشتاق لبلاده و يصف نفسه أنه ملكا في بلاده و ذلك لشدة ارتباطه بها ، ورغم معاناته إلا أنه يقر بضرورة الصبر على القدر و القضاء و التحمل فيقول:

---

(1)مرجع سابق ص16،البيت 12 من قصيدة "الام".
(2)مرجع نفسه ص 16، البيت 13 من قصيدة "الأم".
(3) مرجع نفسه ص 16، البيت 14 من قصيدة "الأم "
(4) مرجع نفسه، ص16، البيت 09 من قصيدة "الام".

و العبد يصبر ما سعى مكتوبه سوى زهو ولا حرب بالطقطاقي

سوى زهو ولا خصـــــــــــه يصبر بنادم ما عطت الحصـــه (1)

كما أن الشاعر ثمن كثيرا الصداقة ، كونها أحد مظاهر المجتمع السوفي المتكافل التي تربط أ فراده صداقات و علاقات اجتماعية ، و لام لوما شديدا على صديقه و شدد على الصداقة بينهم ، و أوجب زيارة الأصدقاء لبعضهم ففي مطلع قصيدة " الصديق" .، التي كتبها في فيفري 1981 ، لام لوما شديدا على صديقه الذي لم يزوره فقال:

الصديق من الواجب إزور حبيبه أو صاحبي طول علي الغيبة

صاحبـــــــي حافينـــــــي أو طلته عند العرب تغليني (2)

كما أنه بين أن الصداقة بين الرجال في المجتمع السوفي قوية ، أن الأصدقاء لبعضهم أكثر من الأخوة، وأن الصديق يفعل كل شي من اجل صديقه ليساعده، وأن الصديق يكون مفخرة لصديقه بين أقرانه فقال في عدة أبيات من قصيدة "الصديق ":

إفاجي علي الضـــيم و إهنـــيني بيه نفتخر تنزاد لي هيبـــــة (3)

الصاحب على الصاحب إبيع الغابه يدخل معاه الصهد و شلاهيبه

يدخل معـــاه الظلـــــــمه ماهيش باللسان غير الكلمه (4)

صاحبي و رفيـــــــــقي نا حاسبه خويا الكبير شقيقي (5)

(1) مرجع سابق، ص17، البيت 19،20 من قصيدة "الأم".
(2) مرجع نفسه، ص 148، البيت 01،02 من قصيدة "الصديق".
(3) مرجع نفسه، ص 148، البت 03، من قصيدة " الصديق".
(4) مرجع نفسه، ص 148، البيت 13،14، من قصيدة "الصديق".
(5) مرجع نفسه، ص 149، البت 15، من قصيدة "الصديق".

ب – الجانب الأسري:

قصيدة الأم لعلي عناد تلخص جانب أسري كبير فيظهر الترابط الأسري بين الآباء و الأبناء عامة و بين الأم و الابن خاصة فمن خلال عنوانها تظهر التماسك الأسري الموجود في المجتمع السوفي (علاقة الأم بالابن و التي تصور أقدس قصة حب في العالم بين الأم و ابنها و لوعة فراق ولد في عمر الزهور لوالدته.

فيظهر الشاعر مدى لوعته و آلامه على فراق والدته و كيف يرى أنه بعيدا عنها و الكثير من التضاريس تحول بينه و بين رؤيتها و لقاءها فيستهل القصيدة بقوله:

أمواج البحر و الشط الرقراقي جا دون من تحزن نهار فراقي (1)

فالشاعر و كأنه يقول أن كل التضاريس ضده و زادت في بعد أمه فكأن البحر وشاطئه و الرقراقي و هو أرض الطين الواسعة التي يصعب قطعها حال بينه و بين من تحزن يوم فراقه و يقصد والدته.

و يصف الشاعر والدته في القصيدة بعبارات دقيقة فيقول "من تحزن نهار فراقي"، و يصفها كذلك ب "زينة التبسيمة".

و ظل الشاعر يصف لحظات الفراق بينه و بين والدته فيقول:

نهار الفرقـــــــــــــــة جاني الخبر مشهور مشي موشي درقة (2)

و يصف حاله و حيرته عليها في الفراق فيقول:

حاير على زينة التبسيـــــــمة الحاير عليها القلب ديما شاقي

بايت إنخمم و العباد مقيمه و الحي عن طول الزمـــــان إلاقي (3)

(1) مرجع سابق، ص 16، البيت 01 من قصيدة "الأم".
(2)مرجع نفسه، ص 16، البت 05، من قصيدة "الأم".
(3) مرجع نفسه، ص 16، البيت 03ن04، من قصيدة "الام".

كذلك الشاعر بين في شعره ، وجه أسري آخر و هو علاقة الأخوة بين بعضهم في الأسرة الواحدة ، فكتب على علاقته بأخيه الثوري ، وذلك في قصيدة "رسالة لأخي في الثورة"و التي كتبها سنة 1959 ، ومن خلال كتابته على أخوه بين رابط أخوي في المجتمع الجزائري عامة و في المجتمع السوفي خاصة ن فكتب خصيصا لأخيه الوحيد عبد الرحمان الذي استشهد بالثورة في منطقة الماء الأبيض ، فقال في مطلع القصيدة:

جواب إنختم بيدي كتبت أسطاره إتمنيتله إسافر مع الطيـــــــــاره

عـــتزم في حينـــــــــــه قدا زول مطوح بعيد علينـــــا

الله ينصره و يمتعه و يعينـــه طالع جبل واعر صعيب حجاره (1)

كما أن الشاعر ومن خلال قصائده عرج إلى العديد من العلاقات الأسرية ، فكتب على الزوجة ، و الأبناء مبرزا في ذلك بنية المجتمع الجزائري بصفة عامة و المجتمع السوفي خاصة.

ج- الطقوس:

صور الشاعر علي عناد طقوس الحياة من أفراح و أحزان و رثاء و العيد و المناسبات الدينية التي عاشها و عايشها في مجتمعه، فوصف مظاهر الحياة ، وأكثر ما صوره بدقة هو الموت ووقعها برثائه لأقرب و أعز ما فقد لأم أبنائه و أبنائه الخمسة، فواسى نفسه بقصيدة " فقدان أم الأولاد" و التي كتبها في 31 مارس 1981و فقد خمسة من أبنائه فرثاهم بقصائد بليغة منها "موت الأبناء "و التي كتبها سنة 1971و أم المراثي "فقدان العزيز الغالي " والتي كتبها سنة 1996التي خصها لابنه (محمد) الذي توفي و هو في ربيع العمر و لديه مراثي أخرى لصديقه الشاعر الساسي حمادي ، و الراحل هواري بومدين و الرئيس محمد بوضياف.

فيقول في فقدان أم أولاده أنه محتار و غاب عليه النوم من فقدانها و ذلك في مطلع قصيدة:

محتار و مهموم دايا في كنيني هارب عليا النوم ما باش إجيني (2)

(1) مرجع سابق، ص 57، البيت 01،02،03، من قصيدة " رسالة لأخي بالثورة".

(2)مرجع نفسه ، ص 119، البيت 01 من قصيدة "فقدان أم الأولاد".

و يصف الشاعر الموت و هولها على الأحباب و أن البشر مهما عاش و كيفما عاش سيرحل و يترك كل شيء وراءه ، فذكر ملامح الموت و التكفين فالكفن من طقوس الإسلام لدفن الميت فيقول:

قداش كانت من عباد مقيمة و اللي مشـــــي يزيه ما ولاش

بحال لا كانت هنايا ريمه عشرين عام و زيدها سطاش

في بيتها لا ظانه تخميمه و أدت معاها كان طرف قماش (1)

و قد بدت حرقة الشاعر كبيرة في رثاء أبنائه الخمسة الموت ، ووقعها وأنها تكاد لا تصدق و لا تحتمل فقال:

أثنين شدوا كبدتي صحنوها و أثنين زادوا و كملوا حرقوها

حرقـــت وولت غبـــــره ما مر مر الصبر واعر صبره (2)

فاقـــــــــد زولـــــــه و كل يوم طامع منتظر وصوله (3)

و عن الدين و الأعياد و المناسبات الدينية كتب الشاعر كذلك ، فكتب على الإسلام وما يتعرض له من تشويه ،وكذلك كتب على شهر الصيام شهر رمضان و على صيامه ،فمدح بشهر الصيام و بين أهميته الدينية كونه الركن الثالث من أركان الإسلام كذلك شهر له قيمة اجتماعية عند الجزائريين عامة و السوافة خاصة مما يحتويه من مظاهر الرحمة و التكافل و التراحم،ففي قصيدة " شهر رمضان المعظم" التي كتبها سنة 1979، و في مطلعها قال:

مرحب بشهر الصيام تتوحد فيه الإســـــــلام

يا شهر الديـــــــــن شهر التوبة واليقين

(1) مرجع سابق، ص120، البيت 13،14،15 من قصيدة "فراق أم ولادي".

(2)مرجع نفسه، ص 121، البيت 01،02 من قصيدة "موت الأبناء".

(3) مرجع نفسه، ص 122، البيت 02 من قصيدة "فقدان العزيز الغالي".

تفرح بيه المسلمين في أنحاء العالـــــــم تام

شهر البركـــــــات شهر الرحمة و الخيرات

شهر القـــــــرآن شهر أفضل كل الأديـــان [1]

كما أن الشاعر كتب على ما تعرض له الإسلام عندما نشرت رسومات مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم ، في عدة صحف أوربية ، في قصيدة " الظلم على الإسلام" و التي كتبها في نوفمبر 2005 ، فالإسلام مقدس و النبي محمد صلى الله عليه وسلم و سيرته العطرة من مقدسات المسلمين عامة و الجزائريين خاصة فقال في مطلع قصيدته "الظلم على الإسلام":

الظلم على لسلام مقصود إمسلط بيه العالم تام بالك يتخلـــــــط

أكثر من مليار كلاشي متنـــــتتا راو حب الرسول في القلب إمشلط [2]

كما كتب الشاعر على الأعياد في مجتمعنا، وما لها من أهمية فهو موعد الفرح و التزاور و التعايد بين العائلات و الأقارب و الأصدقاء و الأحباب،فأشار في قصيدة "الغريب" و التي كتبها بتاريخ 01 شوال 1401هـ الموافق ل 01 أوت 1981 و التي تصادف عيد الفطر ، فقال:

الناس إكلها إمعيده في الحريا وهذا هو اليوم مغفرة وسماح [3]

د- الفنون و الآداب:

سلك الشاعر علي عناد مسلكا متميزا في تعبيره الشعري فبالإضافة إلى اللغة البدوية الجزلة في مواضع اللغة المباشرة ، في مواضع أخرى ، والثروة اللفظية الضخمة، و الإيقاع الموسيقي المتدفق المرتكز على موازين متقنة، فالشاعر

(1) مرجع سابق ،ص 159، البيت06،04،03،02،01 من قصيدة" شهر رمضان المعظم".

(2) مرجع نفسه، ص 166،167،البت 01 15 من قصيدة " الظلم على الإسلام".

(3) مرجع نفسه، ص 110، البت 04 من قصيدة "الغريب".

تعمد الأسلوب المباشر في كثي من الأحيان ورافقه ببراعة كبيرة في التصوير الفني خاصة المستمدة من البيئة البدوية كقوله:

فيه العرب إبسعيهم رعايا و إلقاح تتباطش تجيب حوار

علاليش تصايح مثيل قطايا و جديان ربقتهن أسطار أسطار

البيت منصوبة مثيل صرايا و ألحاف مطانب جار إلجار

شجاعة و كرم و جود فيه ربايا و إليا كان جاهم ضيف ما يحتار

و تختلف الصور الفنية عند شاعرنا باختلاف الأغراض الشعرية، و نجد للشاعر صور فنية أخرى تعتمد على التلميح القريب تارة و البعيد تارة أخرى لتحقيق أغراض مختلفة [1]

و لغة الشعر الشعبي هي عامية و بتعبير آخر هي الفصحى الملحنة أي التي فقدت البعض من خصائصها النحوية ، وما تبع ذلك من تحديثات و تغييرات و تطورات في الصوت و الدلالة.

حين نتفحص أي قصيدة من قصائد الشاعر علي عناد لنجد أغلب كلماتها من صلب القواميس العربية، مع شيء من التغيير الذي ذكرناه أو إقحام عدد قليل من الكلمات الفرنسية المقحمة أصلا في العامية [2]

المستوى الثاني: المستوى الاثنولوجي:

أ – الرواسب السحرية:

الشاعر على عناد استنبط إلهامه الشعري من واقعه المعاش ومن بيئته السوفية التي يعيش فيها ، و كتب حسب ما تربى و لقن فنجد طبيعة حياته البدوية السوفية تتجلى في قصائده ، فأحد من واقعه فقدس ما مقدس في محيطه و

(1)مرجع سابق ، ص 26

(2) مرجع سابقن ص 23

دينه ومجتمعه و ذم ما هو مذموم في واقعه وبيئته ، فكانت عادات و تقاليد الصحراء السوفية سحرا استنبط منه جمال شعره.

و كان في شعر الشاعر علي عناد رواسب سحرية موجودة في المجتمع السوفي ، وقد خص الشاعر شعره بالتطير من المرأة ففي قصيد" الأعداء الثلاث" و التي كتبها في 10 جانفي 1983 يقول مشائما من المرأة:

كاين ثلاث الخير منهم غادي النفس و الشيطان و أم ولادي [1]

و كذلك الشاعر تكلم على الحظ أو الزهر كما جاء في قصيدة " الزهر" والتي كتبها في 14 مارس 1982،كما هو سائد في مجتمعه فهناك اعتقادات مجتمعية أن هناك أشخاص تولد أكثر حظا من غيرها و أخرى تولد أقل حظا و حظها سيء، فقال في قصيدة الزهر:

شوف الزهر واحد إقعد راسه وواحد إخلبصه سقم خلاصـــه

حد زهره قافـــــــــــز في كل عيطة إجيه يجري قافز

وواحد زهيره إنوس وجهه حافز مدنون ديمه شاد كان بلاصـــــه [2]

ب – الثقافة المهيمنة:

الشاعر علي عناد كغيره ابن بيئته و مجتمعه، فالشاعر من مجتمع عربي جزائري سوفي ، تهيمن عليه ثقافة عربية سوفية أصيلة ، نابعة من الأصول العربية و الدين الإسلامي ولأن المجتمع السوفي كغيره لدية ثقافة هيمنة الرجل على المجتمع ، فتجد الشاعر لديه نفس أفكار مجتمعه،و لأن الشاعر ابن الصحراء فتجد الثقافة الصحراوية البدوية ظاهرة في شعره فلا يتوقف على الحديث على النخلة و الرمال و الصحراء و الخيمة و حياة البادية.

كما أنه عرج في العديد من قصائده على الحياة في المجتمع و ثقافته ، وركز على الثقافة الدينية فتكلم على رمضان و العيد .

(1) مرجع سابق، ص 143 ، البيت 01، من قصيدة " الأعداء الثلاث"

(2) مرجع نفسهن ص 105، البيت ،02،01ن03 من قصيدة" الزهر".

المستوى الأنثروبولوجي:

أ – حفظ الذات:

تكلم الشاعر علي عناد في قصائده على الاستمرار و حفظ الذات و البيئة و التراث و على الزواج و الارتباط فعرج بذلك على كل ما يحفظ الذات روحا و نفسا و ثقافة وأرضا ، فتراه يقدس النخلة و يراها جزءا من الاستمرار و الحفاظ على الأصالة و أنها جزء مهم في حياتنا فيقول في قصيدة " الغرس الضارب (الجبار)"والتي كتبها في 01 ماي 1993:

إذا كان أصلك حر ماكش دوني هات غلتك ونشوفها بعيوني

جبار مترادع بدي يتعلى إتبسم ظهر الطلع من الجمار

في أرض الكرم ضرب يتسلى خدمه ولد فلاح من لخيار [1]

كما بين أن حفظ الذات وحفظ النوع توفره الزواج ، من خلال رثائه لزوجته و أبنائه بين أن العائلة ضرورية للإستمرار في الحياة وحفظ النوع و الذات.

و كان الشاعر يؤكد و يعتقد أن الأجيال مترابطة فيما بينها، و على الأجيال الجديدة الحفاظ على موروث أجدادها فيول في قصيدة "التراث" التي كتبها في فيفري 1992 :

لاني على لثاث كرسي و خزانه نحكي ع التراث ياللي تصغانا

جدي وجدك عمتي وبابايا نعطيك عنهم بعض لخبـــــــار

كانو إلكلهم عايشين هنايا و يحكو عليهم ناس من لكبار [2]

(1)مرجع سابق، ص 87، البيت 01،02،05 ، من قصيدة "الغرس الضارب الجبار".

(2) مرجع نفسه، ص 77، البيت 01،02،03 من قصيدة "التراث".

ب – المقدس والمدنس:

من خلال ملاحظتنا لشعر الشاعر علي عناد نجد انه أحاط أشياء بقدسية و كبيرة ، قدسية نبعت من ثقافته ودينه و أصالته ، فقد قدس صوم شهر رمضان و تغنى به و كتب عليه فبذلك قدس الإسلام ، و قدس النخلة و الوطن الأم الجزائر وكتب على الثورة الجزائرية واعتبرها مقدسة محفوظة في نفوس أبناء الجزائر .

فكتب على الثورة الجزائرية و بالضبط فيمنطقة واد سوف في قصيدة "الثورة في سوف" التي كتبها في 1957 :

نوفمبر ربعه وخمسين في بلادي وقت الجهاد

نحكيلك عن قصة وين عن حادث في سوق الواد [1]

وقد دنس وعاب عدة ظواهر في العالم ووفي مجتمعه فقد شجب على الإساءة للإسلام و قبح منتهك شهر رمضان ،ووصفهم بأقبح الصفات ففي قصيدة " وكالة رمضان" و التي كتبها في رمضان 1401 الموافق ل جويلية 1981 :

الناس اللي ياكلو في رمضان إمغذيهم راي الشيطان

بسم الله نبـــــــــــــــدا لا بي قرضه لا جبتـده

لا خافو ربي لا عبـــــــده ولا حشمو من الجيران [2]

(1)مرجع سابق،ص 55، البيت،02ن02 من قصيدة "الثورة في سوف"

(2) مرجع نفسه،ص 160، البيت 01،02،03 من قصيدة "وكالة رمضان".

خاتمة

خاتمة:

بعد أن أتممنا هذه الدراسة بتوفيقا من الله و بتأطيرا من أستاذنا الدكتور خلصنا إلى عدة أمور مهمة لخصناها فيما يلي:

- علم الانثروبولوجيا هو علم الإنسان فنجده واسع جدا يتفرع و يجمع لمختلف العلوم ، لذا أخذنا منه بعض الأجزاء فقط بصورة بسيطة لتأدية دراسة تقريبا متوازنة و في صيغة دراسة من أجل مستوى معين مقرب للفهم لنا و للطلبة من بعدنا إن شاء الله .
- علم الأنثروبولوجيا علم حديث قديم موجود في حياتنا فهو علم يعنى بالإنسان و حياته في مجتمعه .
- الأنثروبولوجيا علم يرتبط ارتباط وثيق بالإنسان و المجتمع الموجود فيه.
- الأنثروبولوجيا تصف لنا مظاهر الحياة البشرية و الحضارية و تمكننا من تصنيف الحياة البشرية و الحضارية و تحدد أصول التغيير الذي يحدث للإنسان و المجتمع.
- إن دراستنا للأنثروبولوجيا تمكننا من استنتاج مؤشرات و التوقعات لاتجاه التغيير المحتمل و توجيهه.
- الشعر الشعبي جزء كبير من حضارة الشعوب و تلونه يعني تلون الطبيعة.
- نقل الشعر الشعبي لحياة الأجداد و الناس القديمة فهو بذلك كان ينقل لنا حياة و مظاهر أنثروبولوجية مهمة من دراسة الجيل السابق.
- الشاعر علي عناد أعطانا فرصة لسماع شعر جميل جمع بين جمال اللفظ باللهجة السوفية ناقلا لنا ثقافة سوفية خالصة واصف لنا بيئة سوفية صحراوية جميلة.
- وفي الأخير نحن درسنا بعض قصائد الشاعر علي عناد دراسة أنثروبوجيا و نؤكد أن للشاعر أكثر من 300 قصيدة و أسلوب يجعله يستحق تقديم عدة دراسات فقد جمع بين أسلوبه عدة فنيات تستحق الدراسة.

قائمة

المصادر

و المراجع:

قائمة المصادر و المراجع:

- أبو عبد الله، ابن بطوطة، درا التراث، بيروت،1968.
- أحمد أيو زيد، البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع، ج1، الهيئة المصرية العامة للكاتب، القاهرة، 1980.
- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، عالم الكتب للنشر و التوزيع و الطباعة، القاهرة، ط1، 2008.
- أحمد، أبو هلال، مقدمة في الأنثروبولوجيا التربوية، المطابع التعاونية، الأردن، عمان، 1974.
- أنيس محمد سعيد كمال، السفينة مجموع أدبي من الشعر الملحون و بعض الفصيح للأغاني القديمة و بعض الحديثة، مكتبة المعارف بالطائف للنشر، دط،دس.
- بن علي محمد الصالح، مراجعة عبد المجيد عناد،من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، دار الثقافة لولاية الواد، 2008، ط 1.
- حسين فهيم، قصة الانثروبولوجيا، فصول في تاريخ الإنسان، سلسلة عالم المعرفة عدد 198ن الكويت، 1986.
- الخازن، منير وهبة، الزجل تاريخه أدبه أعلامه قديما و حديثان المطبعة البوليسية، لبنانن1952.
- د عراز الطاهر، محاضرات في مقياس أنثروبولوجيا اجتماعية و ثقافية السنة الثالثة علم اجتماع، جامعة محمد الصديق ، جيجل، 2018-2019.
- دالف لينتون، دراسة الإنسان، ترجمة عبد الملك النشف، المكتبة العصرية،بيروت،1964.
- الدكتور عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)-دراسة-، اتحاد كتاب العرب، دمشق،دط،2004،.
- سليم شاكر، قاموس الأنتروبولوجيا، جامعة الكويت، 1981.
- شوقي الضيف، الشعر و طوابعه الشعبية على مر العصور، دار المعارف،ط2، القاهرة.
- عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر،الجزائر، دط،2007.
- عبد الرحمان، ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد وافي، القاهرة، 1966.
- عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، ط1، 1984،.

- عبد الله الركيبي، عبد الكريم قذيفة، أنطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحضنة (الشعر للرواد)، منشورات أرتيستيك، دار الأخبار، القبة الجزائر،ط2، 2007.
- علي الجباوي، الأنتروبولوجيا-علم الأناسة-، جامعة دمشق،1997.
- علي فهيم خشيم، نصوص ليبية، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيان1967.
- كلايد كلاكهون، الإنسان في المرآة، ترجمة شاكر سليم،بغداد،1964.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث، مصر ، ط4، 1425هـ -2004م.
- محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، ط1، 1967.
- محمد صقر، خفاجة، هيرودت يتحدث عن مصر، دار العلم، القاهرة،1966.
- محمد مؤنس، الحضارة دراسة في أصول و عوامل قيامها و تدهورها، عالم المعرفة،عدد كانون الثاني، الكويت،1978.

الكتب الأجنبية:

- Anthropological point of view, Leiden, 1984.
- Darnell, Regna and Editor, Reading in the history of Anthropology, University of Illinois, 197
- John, Anderson, Conjuring with Ibn Khaldon from an
- Margare tMead,Changing styles of Anthropological, Annual Rreview of Anthropology Palo Alto,1973,p80.
- Mauduit, J,A, Manuel, D'ethnographie, Payot,Paris,1960.
- Nicholson ,Anthropology and Eduction,London, 1968.

مذكرات التخرج:

- أحمد قنشوبة، البناء الفني في القصيدة الشعبية الجزائرية(منطقة شمال الصحراء أنموذجا (1850-1950)، أطروحة لنيل شهادة الدكتورة العلوم في الأدب العربي، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الجزائر، 2007-2008.

المجلات الإلكترونية:

- بشير خلف، أعلام وادي سوف في الشعر الملحون، الحوار المتمدن، العدد 3290-2011-02-27-20:45

- علاء الدين رمضان، الشعر اللهجي في دولة الكويت، حقوق النشر الالكتروني للموقع الالكتروني ، www tnchini net الكويت، دط،2003.

فهرس

الموضوعات:

فهرس الموضوعات:

إهداء.

شكر وعرفان.

مقدمة.

الفصل الأول:

مقدمة.....**08**

المبحث الأول: الأنثروبولوجيا.....**09**

المطلب الأول: تعريف الأنثروبولوجيا.....**09.**

المطلب الثاني: الأنثروبولوجيا في العصر القديم.....**13**

المطلب الثالث : الأنثروبولوجيا في العصور الوسطى.....**18**

المبحث الثاني:تعريف الشعر الشعبي.....**22**

المطلب الأول:تعريف الشعر.....**22**

المطلب الثاني: مفاهيم و مصطلحات.....**23**

الفصل الثاني:تطبيق دراسة أنثروبولوجية

المبحث الأول: التعريف بالشاعر.....**30**.

المطلب الأول: مولده ونشأته.....**30**.

المطلب الثاني: آثاره و أعماله.....**32**

المبحث الثاني:تطبيق دراسة أنثروبولوجية **35**

خاتمة.

قائمة المصادر و المراجع.

فهرس الموضوعات.